بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة1

كلية العلوم الإسلامية - قسم التعليم الأساسي

مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر

الملتقى الوطني: النهضة الحضارية والثقافة السنية

يوم: الثلاثاء 12 نوفمبر 2024م

استمارة مشاركة

بيانات الأستاذ
الاسم واللقب: بشير قادره
الصفة: أستاذ
الدرجة العلمية: أستاذ التعليم العالي
التخصص:علم الاجتماع الديني والدعوة الإسلامية
جامعة: جامعة باتنة 1
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية (سابقا)
قسم: علم الاجتماع
البريد الإلكتروني: bachirgadra@gmail.com
رقم الهاتف: 0665257230

المحور: الثالث للملتقى، الموسوم بـ(الثقافة السنية وآفاق النهضة الحضارية)

عنوان المداخلة بالعربية

التكاملية المعرفية وثقافة بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري

بشير قادره: أستاذ التعليم العالي

Title in English

Cognitive Integration and the Culture of Building the Sunanya Civilizational Renaissance Project

PR :GADRA BACHIR

الكلمات المفتاحية:

التكامل المعرفي . الثقافة السننية . بناء المشروع التربوي . النهضة . الحضارة.

Keywords:—. Cognitive integration — Sunanya culture — Educational project Civilization . Renaissance . building —

ملخص المداخلة:

إن دراسة (التكاملية المعرفية وثقافة بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري)

.تهدف إلى توضيح أهمية التكامل المعرفي في بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري لأمتنا.

. من منطلق الإشكال المتمثل في النظم التربوية المجزأة القائمة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، والموروثة بطريقة أو بأخرى عن محتل الأمس، في محتواها وفلسفة تدريسها، ومن ثم فهي لا تساهم في الوصول إلى الحقيقة الكاملة المبثوثة في مختلف العلوم والمعارف. ولا تبني إنسان الحضارة.

ولإيجاد حل للإشكال المطروح، تبنت الدراسة منهجية تقوم على العناصر التالية:

1/ محور مفاهيمي للعناصر الواردة في عنوانها. 2/ نموذج للتكامل المعرفي بين الضرورة والمفهوم والضوابط. 3/ المناهج التربوية في العالم العربي الإسلامي المجزأة وأثرها في بناء عقل المسلم المعاصر. 4/ النهضة الحضارية كثمرة للتكامل المعرفي. 5/ مقاربة بمواصفات مشروع تربوي يساهم في نهضة حضارية. 6/ الخاتمة

.وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. التكامل المعرفي يحيط بالحقائق المبثوثة في مختلف العلوم والمعارف.

وهو ضرورة للوصول إلى السنن في تلك العلوم والمعارف.

2. التكامل المعرفي رافد مهم للثقافة السننية بصفتها المعرفة التي لها علاقة بالوجود الإلهي وحقائقه، والوجود الكوني وحقائقه، والوجود الإنساني وحقائقه، وهي من يحدد خط السير الصحيح للوصول للنهضة الحضارية.

3. التكامل المعرفي يساهم في بناء الحضارة، وهي ظاهرة اجتماعية لا تباع ولا تشترى، بل تقوم على الجهد المتواصل الخاضع لسنن الله في الأنفس والآفاق والهداية والتأييد.
4. النظام التربوي المجزأ،بدون رؤية، هزيل من القيم، من أسباب مشاكلنا التربوية والحضارية.
5. نظامنا التربوي في مجتمعاتنا الإسلامية قبل الاحتلال، أنتج علماء رساليين موسوعيين.
6. التكامل المعرفي ضرورة حضارية لأنه يتيح للإنسان الاستفادة من مختلف العلوم والمعارف، وفهم السنن الكلية الناظمة لحركة الاستخلاف البشري في الأرض.
7. التكامل المعرفي يدمج المذهبية الإسلامية القائمة على التوحيد، ضمن مصادر العلوم.
8. السبيل للنهضة الحضارية لايتم تجاوزها إلا برؤية صحيحة، يساهم الجميع في تنفيذها.
9. النهضة الحضارية يساهم فيها الجميع، كل من موقعه، وأساسها بناء الإنسان السوي المتوازن الذي يتم بناؤه بنظام تربوي شامل ومتوازن وهادف.
10. أي مشروع حضاري نهضوي يقوم على مشروع تربوي من منظور الثقافة السننية.

ترجمة ملخص المداخلة

Abstract of the intervention:

This study aims to clarify the importance of cognitive integration in building the Sunanya

civilizational renaissance project for our nation. It addresses the issue of fragmented educational systems in our Arab Islamic societies, inherited from past colonizers, which do not contribute to achieving a complete understanding across various sciences and knowledge, thus failing to cultivate a civilized human being.

To address this issue, the study adopts a methodology based on the following elements:

1- A conceptual framework for the elements in its title.

2- A model for cognitive integration between necessity, concept, and controls.

3- Fragmented educational curricula in the Arab Islamic world and their impact on shaping contemporary Muslim thought.

4- The civilizational renaissance as a product of cognitive integration.

5- An approach with specifications for an educational project contributing to a civilizational renaissance.

6- Conclusion.

Key Findings:

1- Cognitive integration encompasses truths across various sciences and is essential for understanding principles within those fields.

2- Cognitive integration is a significant contributor to Sunanya culture, which relates to divine existence and its truths, cosmic existence and its truths, and human existence and its truths, guiding us toward civilizational renaissance.

3- Cognitive integration aids in building civilization, a social phenomenon that cannot be bought or sold but relies on continuous effort aligned with divine laws.

4- The fragmented educational system lacking values and vision contributes to our educational and civilizational problems.

5- The integrated educational system that existed in our Islamic societies before colonization produced comprehensive scholars.

6- Cognitive integration is a civilizational necessity as it allows individuals to benefit from various sciences and understand the overarching principles governing human stewardship on earth.

7- Cognitive integration incorporates Islamic sectarianism based on monotheism within sources of knowledge.

8- The path to civilizational renaissance faces obstacles that can only be overcome with a correct vision, involving everyone's participation in its implementation.

9- Civilizational renaissance requires contributions from everyone, each from their position, with the foundation being a balanced individual developed through a comprehensive educational system.

10- The foundation for building any civilizational renaissance project lies in establishing an educational project that possesses all characteristics necessary for cultivating civilized individuals from the perspective of Sunanya culture

مقدمة:

1/ الإشكالية:

تعاني أمتنا الإسلامية اليوم من أزمات كثيرة، وهي تحاول تجاوزها والدخول لدورة الحضارة من جديد منذ عقود. إن على مستوى التنظير من نخبها أفرادا وجماعات، أو على مستوى الممارسة، ولكن بدون جدوى، إنها مازالت خارج النهوض والتقدم وبناء مشروع حضاري، بل مازال مواطنوها يصارعون لتوفير الاحتياجات اليومية الضرورية حتى ولو من صناديق القمامة! لأن أغلبهم مازال يعيش تحت عتبة الفقر.

ـ لأسباب كثيرة، منها الأمراض التي أصابت مجتمعاتنا بعد انحطاطها وخروجها من الدورة الحضارية، وأثار محتل الأمس في مختلف المجالات، وطبيعة النظام السياسي المُنصَّب عليها بعد طرد المحتل، ومواصلة البناء على نفس رؤية محتل الأمس في كثير من المجالات، وفي بعضها أسوأ! دون الدخول في التفاصيل.

ـ ففي المجال التربوي والتعليمي التجزيئي الذي استحدثه محتل الأمس، الخارج عن قيم وهوية المجتمع مازال مُعتمدا بطريقة من الطرق !

.ونجم عنه قصور في مجالات الثقافة والقيم والفهم والوعي والنظرة السننية للوجود والكون والحياة والإنسان.

ـ مما أدى لاختلالات متعددة، لدى المسلم المعاصر، يصعب معها فهم واقعه والتفاعل الصحيح السليم معه، في نفسه، وأسرته، ومجتمعه. مما جعله عالة على الآخر واعتمادية وتبعية له في أبسط احتياجاته الحياتية! وهو على هذه الحالة، أنى له أن ينهض وينشئ حضارة من منظور سنني شامل ومتوازن؟

ـ على ضوء هذا الإشكال المتمثل في قصور الفهم والتفاعل الصحيح نحو قضايا النهوض الحضاري من منظور سنني شامل، بسبب الرؤية التجزيئية التبعيضية في مجال المعرفة والثقافة السننية، الناجمة عن قصور نظامنا التربوي والتعليمي.

ـ تأتي مداخلتنا (التكاملية المعرفية وثقافة بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري)، وهي تندرج ضمن المحور الثالث للملتقى، الموسوم بـ(الثقافة السننية وآفاق النهضة الحضارية) في عنصر ه الثامن الموسوم بـ (أسس بناء رؤى ومشاريع نهضوية من منظور سنني شمولي تكاملي متوازن).

2/ الأهمية:

أهميته كونه يبرز سبب عدم الوصول للرؤية السننية الشاملة، بسبب قصور في مناهجنا التربوية والتعليمية التي تقوم على التجزيئية والتبعيضية، والضحالة من القيم .

3/ الأهداف:

ـ التنبيه إلى واقع المنهج التربوي القائم في مجتمعاتنا الإسلامية، الموروث في غالبيته عن محتل الأمس في واقعه التجزيئي، ومحتوى مواده، وفلسفة التدريس فيه، ورؤيته الباهتة لحقائق الوجود والكون والحياة والإنسان .

ـ كيف أزاح محتل الأمس المنهج التربوي الذي كان قائما على التكاملية المعرفية.

ـ مقاربة لمنهج تربوي متكامل متوازن مشبع بالقيم والثقافة السننية، يقوم على التكامل المعرفي. يساهم في بناء مشروع نهضوي حضاري سنني شامل.

4/ المنهج المتبع:

هو المنهج الوصفي، الذي يصف ويحلل ما كان قائما في منهجنا التربوي، وكيف أزاحه الاحتلال وأقام بدلا عنه منهجا تجزيئيا، وكيف جنى على أمتنا.

5/ الدراسات السابقة:

أ ـ د. الصمدي خالد، وآخر: أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2007.

ب ـ د. الطيب برغوث: التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، دار النعمان، الجزائر، 2017.

6/ عناصر المداخلة: وعلى ضوء ذلك ستكون المعالجة وفق العناصر التالية:

أولا/ محور مفاهيمي.(التكامل المعرفي، السنن، الثقافة، الثقافة السننية، النهضة، الحضارة)

ثانيا/ نموذج للتكامل المعرفي بين الضرورة والمفهوم والضوابط.

ثالثا/ المناهج التربوية في العالم العربي والإسلامي المجزأة وأثرها في بناء عقل المسلم المعاصر.

رابعا/ النهضة الحضارية كثمرة للتكامل المعرفي.

خامسا/ مقاربة بمواصفات مشروع تربوي يساهم في نهضة حضارية.

سادسا/ خاتمة(حوصلة ونتائج الدراسة)

وبالله التوفيق.

أولا: المحور المفاهيمي:

1/ التكامل المعرفي:. إن فكرة التكامل المعرفي، هو أن علمًا معينًا يحتاج إلى أن يتكامل مع علم آخر أو أكثر، من أجل تطوره وتقدمه؛ أو لحاجة الإنسان في فهمه لعلم معين إلى علم آخر.[1] أي أنه لا يمكن لعلم واحد أن يجلّي الحقيقة من كل الجوانب، وأن التكامل المعرفي بين مختلف العلوم والمعارف، أصبح ضرورة للوصول للحقيقة العلمية.

2/ السنن:

2/أ. السنن لغة : مفردها: سنّة، وهي الطريق و السيرة.

2/ ب. السنن في الفقه: تطلق على المستحبات و الآداب فيقال:سنن الوضوء كذا.[2]

2/ج. السنن في القرآن الكريم: وردت بجميع صيغها ست عشرة مرة، منها هذه الآيات للاستدلال وليس الحصر "فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا" (44) (فاطر).

وباستقراء تلك الآيات يتضح أن السنة هي: سنة الأنبياء والمرسلين، وشرائعهم وطرائقهم في الأوامر والنواهي، والتحليل والتحريم، وسنة الله في نصر عباده المؤمنين من الأنبياء والرسل والصالحين، وتأييده لهم والتمكين لهم، وسنة الله في عقاب الأمم الكافرة وإهلاكها.

.ومن ثم فالسنن بمثابة قوانين ربانية ثابتة في النصر والتمكين متى توفرت مستلزماتها.

(السنن قوانين أقام الله عليها الحياة والأحياء، ورتب عليها إيجابا وسلبا: إقامة الدول وانهيارها، وازدهار الحضارات وانتهاءها، ونشأة الجماعات وذهاب ريحها)[3]

.وقد توسع الدكتور الطيب برغوث في دراسة السنن واعتبرها (منظومات تشكل الميزانية التسخيرية الكونية الكلية للخلافة البشرية في الأرض)[4] أي أن الاستخلاف البشري في الأرض

---

[1] .ملكاوي حسن فتحي: مفاهيم التكامل المعرفي، ضمن الكتاب الجماعي: التكامل المعرفي: أثره في التعلم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكرالإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، تحرير رائد جميل عكاشة، ط.1، 2012، ص.52.

[2] -https://qamus.inoor.ir/ar

[3] - أ.د/ وصفي عاشور أبو زيد، في تقديمه لكتاب السننية الشاملة للدكتور برغوث الطيب، دار إقدام للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، 2021، ص.6.

يخضع لتلك السنن. وأنها (تتوزع في أربع منظومات هي: منظومة سنن الله في الآفاف، ومنظومة سنن الله في الأنفس، ومنظومة سنن الله في الهداية، ومنظومة سنن الله في التأييد)[5]

ومدى فهمها، وتنزيلها على الواقع، هو الذي يحقق نجاح الإنسان أو فشله في مساره، في أي مجال من المجالات الدنيوية، وفي المصير الأخروي. فينجح متى توافق سيره مع الرؤية السننية، ويفشل متى لم يأخذ بها أو عاكسها.

فـ (الرؤية المعرفية السننية الكونية الكلية المتكاملة لله والإنسان والحياة والكون، ولشبكة القوانين الكلية هي التي تحكم حركة الإنسان والحياة والكون، وتضبط العلاقات فيما بينها جميعا، وتنتظم الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض، قوة وصعودا وتمكينا، أو ضعفا وتقهقرا وتبعية)[6] أي لا شيء يعلو ويتقدم السنن. فمن فهمها نجح وفاز، ومن لم يفهما أو عاكسها خاب وخسر .

3 / الثقافة

3/ أ. مفهوم الثقافة لغة: تحمل الثقافة عددًا من المعاني لغةً، منها الحذق، فيُقال ثقف الشَّيء إذا حذقه ومنه يُقال هذا رجلٌ ثقف أو امرأةٌ ثقفة.[7]

3/ ب. الثقافة إصطلاحا: تعددت تعاريفها لتعدد الرؤى والتوجهات، اخترت منها تعريف تايلور، أقدم تعريف للثقافة، والأكثر استعمالا كونه شاملا، فالثقافة عنده (مركب كامل يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع)[8]

4/ الثقافة السننية: من خلال تعريف السنن والثقافة، فإن الجمع بينهما أي الثقافة السننية فهي ثقافة واسعة تشمل كل ما ينتمي للثقافة بمفهومها الواسع، في إطار الحقائق والقوانين التي أجرى الله عليها الكون وأحوال الناس، بعيدا عن التجزيئية والخرافة.

---

[4] .د. برغوث الطيب: نحو رؤية سننية أشمل لمفهوم الأصالة والتأصيلية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017، ص.27.

[5] المرجع نفسه، ص.27.

[6] .د. برغوث الطيب: التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2017،ط1، ص.25.

[7] https://sotor.com.

[8] E. Taylor. Primitive Culture London : John Murray 1871.

ومن ثم فالثقافة السننية هي تلك المعرفة (التي لها علاقة بالوجود الإلهي وحقائقه، والوجود الكوني وحقائقه، والوجود الإنساني وحقائقه، وكل هذه الدوائر الوجودية لها سنن لا بد من الاتساق معها والانسجام مع مقتضياتها وعدم معارضتها، ... يكون السلوك الراشد مستقيما ... ومع التخلي عنها أو معارضتها أو التنافر معها يكون التخلف والهزيمة والتراجع الحضاري)[9]

5/ النهضة

5/أ ـ النهضة لغة: من فعل نهض، ينهض، نهضا، ونهوضا: قام عن مكانه وارتفع عنه[10]. وأيضا النهضة التجدد والانبعاث بعد تأخر وركود[11]. وعليه فالمفهوم اللغوي للنهضة، هو الانتقال من حال إلى حال، وتغيير الهيئة، والموضع، واستحضار للطاقات والقوى التي تلائم الحالة الجديدة، كما هو الحال في الانتقال من التخلف، إلى التنمية والتقدم.

ـ وهي تقابل في المصطلح القرآني : القيام، كما ورد في العديد من الآيات منها، قوله تعالى(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا).(الروم:30)، وقوله أيضا(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: 13). وغيرها من الآيات، جاء في تفسير الآية (فأقم وجهك للدين حنيفا): (أخلص دينك لله، وأقبل على الإسلام بهمة ونشاط.[12].والإقبال بهمة ونشاط، يقتضي القيام له، واستحضار كل الطاقات اللازمة لفهمه والعمل به.

5/ ب ـ النهضة اصطلاحا: لها تعاريف عديدة، من رؤى متباينة، وتخصصات مختلفة، مما يجعل من الصعب الوصول إلى تعريف اصطلاحي للنهضة متوازن، يفي بالغرض، متفق عليه.

لكن كل من كتبوا عن النهضة، ومن أي زاوية، يتفقون، أن الغرب الأوروبي في حالة نهضة وتقدم مادي، والعرب والمسلمون في حالة تخلف شامل في المجالين الأخلاقي والمادي.

ـ لكن ما أعتقده عن النهضة، التي تصلح بنا كمسلمين، هي تلك الحركة الفاعلة، الهادفة، القائمة على فكر واع متبصر متكامل، للخرج بمجتمعاتنا من الوضع المزري الذي تعاني منه، وتحقق النهضة الشاملة، في جميع المجالات، في مقدمتها بناء الإنسان، في إطار خصوصية هويتنا. المتميزة عن غيرنا. مستفيدين من التجارب الناجحة التي لا تتعارض مع ثوابتنا.

6/ الحضارة.

[9] ـ أ.د/ وصفي عاشور أبو زيد، في تقديمه لكتاب السننية الشاملة للدكتور برغوث الطيب، م.س، ص.8.

[10] ـ ابن منظور، لسان العرب، المجلد6، ص456 .

[11] ـ جبران مسعد: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، المجلد 2، ط5، ص.163 .

[12]. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت،1981، ج.2، ط.4، ص.478.

6/أ. الحضارة لغة: اسم، جمعه حضارات، وهي مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنساني، وهي عكس البداوة.[13] من مظاهرها التقدم والرقي في ميادين العلم، والدين، والفن، والأدب، والمعمار، مع مجمل خصائصها المميزة لها.[14]

6/ب. الحضارة اصطلاحا: (حالة من الارتقاء في سلم التاريخ الإنساني، تحدث في مجتمع ما، وذلك من خلال مجموع النظم المادية والقيم المعنوية التي يسير وفقها، والتي يتميز بها عن غيره من المجتمعات)[15]

.وعليه فالحضارة تعبر عن الهوية الخاصة بمجتمع ما، وطريقته الخاصة في العيش، ومجموع القيم المعنوية، التي تميزه عن بقية المجتمعات.

6/ ج. تعريف الحضارة عند مالك بن نبي: .هي ظاهرة إجتماعية، لها جوهرها، وقانونها، أي سنة الله فيها، وللفكرة الدينية دور إيجابي فعال، في بناء الحضارة، وتنظم الفكرة الدينية سلوك الفرد وغرائزه، في علاقة وظيفية لبناء الحضارة.[16]

.فهي من القيم التي لاتباع ولا تشترى، ولا تكون في حوزة من يتمتع بها إلا كثمرة جهد متواصل[17]. وأنها تقع بين حدين هما الميلاد (خط صاعد) عكس الأفول (خط نازل)، يتميز بانخفاض في مستوى أخلاق المجتمع، ونقص في الفعالية الروحية والاجتماعية للفكرة الدينية، يتوسطهما خط مستقيم، هو الأوج، يعبر عن طور إنتشار الحضارة وتوسعها، يتميز بازدهار العلوم والفنون، وعامل الفكرة الدينية هو أصل اطرادها، والإنسان المسلم هو السند المحسوس لهذه الفكرة.[18]

وعليه فمالك بن نبي يوضح الحضارة من جوانب مختلفة، عن مكوناتها، عن مراحلها، عن مظاهرها، عن شروطها، عن العناصر الفاعلة فيها، وهما الفكرة الدينية كمحفز والإنسان كسند. وهو لا يغفل الجانب المادي فيها.

---

[13]- قاموس المعاني الجامع،www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[14] - قاموس المعجم الوسيط،www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[15]- سهام أمسغرو: مفاهيم ملتبسة..الحضارة والنهضة والتنمية والمدنية والتقدم، **يقظة فكر**: مجلة إلكترونية، بتاريخ 2024/9/15 /https://feker.net/ar

[16]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1979، ص.ص .61 ـ62. بتصرف بسيط في إعادة الصياغة.

[17]. مالك بن نبي: في مهب المعركة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، 2016، ط12، ص. 123.

[18] - مالك بن نبي : شروط النهضة، مرجع سابق، ص ص. 66 ، 69.

ملخص المفاهيم:

التعريف بالمفاهيم المذكورة، يوضح بأن الدراسة تسعى للوصول إلى التكامل المعرفي، بمفهومه الشامل، في مختلف الحقول المعرفية، لتكون شبكة متكاملة يستفيد بعضها من بعض، ليدرك الإنسان حقيقة وجوده، وما حوله، ومصيره، للتحول من الحقيقة المجزأة بين مختلف العلوم، والوصول للحقيقة الكاملة متى تكاملت العلوم والمعارف، في إطار الثقافة السننية، وهي ثقافة واسعة تقوم على الحقائق والقوانين التي أودعها الله سبحانه في الأنفس والآفاق، لكي تنهض أمتنا من تخلفها الشامل، والدخول في دورة حضارية جديدة.

ثانيا/ المناهج التربوية في العالم العربي والإسلامي المجزأة و أثرها في بناء عقل المسلم المعاصر.

1/ الواقع التجزيئي :

يتكون المنهج التربوي الرسمي الحالي في الجزائر، وهو لا يختلف كثيرا عن باقي بلداننا العربية الإسلامية من مناهج تربوية مجزأة هي علوم إنسانية اجتماعية، وعلوم بحتة وتجريبية، وجزء صغير من بعض العلوم الشرعية، مما يجعل المتخرج من مؤسساتنا التعليمية والتربوية، لا يحيط إلا بجزء بسيط من الحقيقة، ويعاني من أمية كبيرة في بقية التخصصات الأخرى، وبعيد كل البعد عن إدراكه لسنن الاستخلاف في الأرض، لإن مناهجنا التعليمية والتربوية تحمل توجها ماديا، مبتورا عن حقائق المعرفة التي لها علاقة بالخالق عز وجل، **فمثلا**: عندما يُدرّس للتلميذ أو الطالب الخصائص الفيزيائية للماء، بإن الماء يجمد في درجة الصفر ويغلي في درجة مائة، بدون توضيح الحكمة والغاية لتلك الدرجتين صفر، 100؟

.وهو أن الكائن الحي به نسبة عالية من الماء، ومن ثم لو كانت درجة الغليان أقل من 100 درجة، مثلا لو كان الماء يغلي في الدرجة 50، فيمكن للكائن الحي أ ن يموت بمجرد ارتفاع درجة الحرارة ووصولها لدرجة 50، وأيضا درجة تجمد الماء في صفر لها حكمة كبيرة، لأن ثلثي الأرض مياه، وبها كائنات حية متنوعة، ومتى تجمدت الطبقات العليا للأنهار والبحار والمحيطات، كونت طبقات جليدية عليا، وما يقع تحت الطبقة الجليدية كأنها غرف، غير جامدة، درجة الحرارة بها فوق الصفر بكثير، مما يحفظ حياة الكائنات الحية بها، وهنا تظهر مجموعة من صفات المولى تبارك وتعالى من خلال هاتين الخاصيتين الفيزيائيتين للماء في غليانه وتجمده، وهي صفات العلم لله عز وجل، والحكمة، والقدرة، والرحمة، والتسخير...الخ.

فلو درست العلوم بهذه الطريقة لأدرك الإنسان علاقته مع ربه، ووظيفته في الحياة اليوية، ومصيره الأخروي. فيصب ذلك في المنظور السنني، فيفهم الإنسان من أوجده، والغاية من

وجوده،وأن الكون مسخر له. لكن من المنظور التجزيئي القائم، وبدون معرفة الحكمة، قد تصبح العملية التربوية عندنا مدعاة للإلحاد.

ـ وتمت عملية التجزئة وتجريد العلوم من صبغتها الغائية من (محتل الأمس في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بعدما كانت مناهجنا التربوية قبل الاحتلال مدمجة، تدرس العلوم الشرعية، واللغة العربية، وعلوم الطب، والفلك، والفيزياء، والطبيعيات، انطلاقا من فلسفة النظرية التربوية الإسلامية القائمة على وحدة الهدف، من باقي العلوم، وهي معرفة الخالق، وسياسة الكون، بمنظور الاستخلاف)[19] وعندما نقول من منظور الاستخلاف، أي وجود هدف رباني نسعى لتحقيقه، يحقق لنا سعادة الدارين.

2 / دور الاحتلال الغربي في تفكيك نظامنا التربوي وما نجم عنه:

بمجرد احتلال أوطاننا قام المحتل بممارسة التجهيل على أمتنا، لعلمه أن الجهل هو مفتاح التدمير للأمة المحتلة، وبقائه فيها. وفرنسا مع النظام التربوي للجزائر، كمثال على ذلك، إذ أزاحت النظام التربوي السائد في الجزائر بمجرد احتلالها لها، وكان ذلك النظام التربوي يتمثل في كتاتيب قرآنية، ومدارس، ومساجد، وزوايا، ومكتبات عامة.[20] واستبدلته بتعليم ضحل، فرنسي اللسان، مسيحي الروح والتوجه، موجه لفئة قليلة من الجزائريين، لا تزيد عن 10%، ممن هم في سن التمدرس، وإلى مستويات محدودة، ليكونوا خدّاما في مزارع الأوروبيين، وبعض الوظائف الإدارية الحكومية الصغيرة،[21] كوسطاء بين المحتل والأهالي، فسادت الأمية والجهل عموم الشعب الجزائري. إذ بعد قرن و24 سنة، من الاحتلال، (من 1830 إلى 1954)، لم يتكون في القطر الجزائري كله، إلا عدد قليل جدا من النخب، هي 354 محاميا، 165 مهندسا، 165 طبيبا وصيدليا وطبيب أسنان، 185 مدرسا في التعليم الثانوي.[22]

والمشاكل التربوية التي يعاني منها المسلم المعاصر اليوم، للنظام التربوي المستحدث من المحتل وامتداداته، دور كبير في ذلك.

3/ أثر النظام التربوي في العالم العربي الإسلامي قبل تفكيك الخلافة واحتلال الأقطار الإسلامية في بناء الإنسان الموسوعي:

---

[19] . د. الصمدي خالد، وآخر: **أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص. 20.

[20] . د. تركي رابح : **الشيخ عبد الحميد بن باديس .رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، ط.5، 2001، ص.241.

[21] . المرجع نفسه ، ص ص.352 . 356.

[22] . مرجع نفسه، ص.244.

كان النظام التربوي السائد في العالم العربي الإسلامي، قبل احتلال أقطاره من حيث المناهج والمحتوى، وطرق التدريس، بحكم روابط التواصل بين أجزاء العالم الإسلامي، ووحدة المرجعية، وثقافته العربية الإسلامية السائدة، التي (لاتعرف الحواجز والفواصل بين علوم إنسانية وعلوم اجتماعية وعلوم شرعية، بل يكمل بعضها بعضا، ويعتمد بعضها على البعض، ويستفيد بعضها من البعض الآخر)[23]

. وكانت مقررات الدراسة تعتمد على الأدب العربي شعرا ونثرا .وعلى القواعد النحوية .والفقه . والتفسير .والحديث .وقليل من علوم الفلك والرياضيات .والفلسفة .والتاريخ .والطب .وعلم المواقيت الشرعية .وعلم المواريث.[24]

.(...وكان التعليم في المرحلة الابتدائية، يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وإتقانهما، تمهيدا لحفظ القرآن الكريم وتجويده، ثم تعليم المبادئ الأساسية للحساب، فإذا أتم التلميذ حذق هذه المواد، انتقل إلى المرحلة الثانوية والعالية، فيدرس الطلبة علوما نقليه وعقلية.

.والنقلية هي علوم سماوية، ومشتقاتها...، من تفسير للقرآن الكريم .والحديث النبوي الشريف . والفقه وأصوله .وعلوم القرآن .وعلوم الحديث .والعقيدة.

أما العلوم العقلية فهي: علوم توصّل إليها الإنسان عن طريق عقله وتفكيره . وهي القواعد . والبلاغة .والبيان .والمنطق .والفلك .والتاريخ .والطب .والرياضيات .والفلسفة...[25].

مما اثمر تخريج كبار العلماء وكانت لهم شهرة في تخصصات عدة في آن واحد.

وكان الطالب يُلِمُّ بكثير من العلوم، فبرز كثير من علماء المسلمين المعروفين، الذين اتصفوا بالتكامل المعرفي بمعنى الموسوعية ... كالإمام الطبري مثلًا فهو مفسر، ومؤرخ، وفقيه، وعالم لغة وشعر؛ وابن خلدون الذي عُرف بأنه مؤرخ، وقاضي قضاة المالكية بمصر.[26]

---

[23] . د. العلواني طه جابر: **نحو منهجية معرفية قرآنية**، دار الفكر، دمشق،سوريا، ط1، 2009، ص.281.

13 . د. تركي رابح : **الشيخ عبد الحميد بن باديس .رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، م.س ص.119 .348.

د. بوعزيز يحي: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات A nep، الجزائر، ط1، 2002 ، ص.14.15.&.د. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(20.16م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.1، ج.1، 1985، ص.34.

[25] .د. تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس...** م.س، ص.348.

[26] . د. عكاشة رائد جميل : **التكامل المعرفي و أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**، المعهد العالي للفكر الإسلامي، د.ت، ص: 19.

فقد (اشتهر كثير من كبار العلماء، لما اتصفوا به من النبوغ والرسوخ، تأليفا وتدريسا، في علوم الطب، والفقه، والفلسفة، والفلك، والتفسير، في آن واحد، كالمازري الذي كان يُستفتى في الطب كما كان يُستفتى في الفقه (ت: 536هـ)،وابن رشد، والرازي، والكندي، وغيرهم من العلماء).[27]

4/ ضرورة بناء نظام تربوي متكامل للنهوض الحضاري

النظام التربوي التجزيئي، القائم حاليا في مجتمعاتنا الإسلامية، قد يحقق محو الأمية، ولكنه لا يساهم في بناء الإنسان السوي المتوازن من جميع الجوانب، وتخريج العلماء بالمفهوم الحقيقي الشامل للكلمة، ومن ثم تصبح الحاجة ملحة وضرورة قصوى لبناء نظام تربوي معرفي متكامل، يقوم على منهج صحيح في رؤيته للخالق، والمخلوق، والكون، والإنسان: بصفته مستخلفا في هذا الكون. يتحقق ذلك متى كان المنهج التربوي هادفا في تديس العلوم والمعارف، بإظهار الغايات من تدريسها، ببعديها الدنيوي والأخروي، وتبيين حِكم الله وسننه في الأنفس والآفاق، من خلال ما يدرس، ولتحقيق ذلك لابد من الانتقال من النظام التربوي التجزيئي إلى النظام التربوي المتكامل العلوم والمعارف كضرورة مبررة بما يلي:

أ/ تستفيد العلوم من بعضها البعض، وتعطي تصورا شاملا للإشكالات القائمة من كل الجوانب. متى تكاملت، وتبقى الرؤية جزئية غير واضحة متى تم الاعتماد على المناهج التجزيئية.

ب / الحقائق العلمية والقوانين السننية، موزعة بين مختلف العلوم والمعارف:

- فالعلوم التجريبية والكونية، تستأثر بقوانين المادة، وعليها تقوم المدنية الغربية، في مختلف مجالات الحياة، ولا يمكن لأي فرد أو مجتمع أن يستغني عن ثمرات العلوم التجريبية التي تقوم عليها حياة الناس في مجالات التواصل، والنقل، وتكييف المساكن، وصناعة الأدوية، وتشخيص الأمراض بالوسائل الحديثة كثمرة للتطور التكنولوجي، والعلاج، والتغذية، وغيرها. وأي أمة لا تصنع غذاءها ودواءها وسلاحها، فهي معتمدة على غيرها ومشكوك في استقلالها، وصناعة الغذاء والدواء والسلاح تقوم على علوم المادة، وقد وصلت الدول المتقدمة إلى ذلك بفعل التكنولوجياء والذكاء الاصطناعي، وهي تنتمي لعلوم المادة.

- في حين العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولا سيما إذا كانت تقوم على الحقائق الثابتة كما يسعى إليه اليوم توجه أسلمة العلوم والمعارف، مستهدية بحقائق الوحي قرآنا وسنة، ومن ثم تأطير سلوك الإنسان، وتصحيح دوافعه ونواياه، وبناء قيمه الصحيحة الموجهة لسلوكه كإنسان، وتشرف على تنشئته الاجتماعية من منظور صحيح، وهدف يتماشى مع الوحي. بدلا من بقائه في دائرة الغرائز، كما هو في المجتمعات الغربية اليوم، يعيش فيها الفرد ليس له من هدف سوى

[27]. الصمدي، وآخر: **أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي**، م.س، ص. 20 . 21.

إشباع الغرائز وتحقيق المتعة، حتى ولو كانت متعة شاذة، يستقذرها الذوق السليم والعلم الصحيح.

ـ تتحقق هذه الرؤى ونتجاوز الإشكالات القائمة، متى تم التكامل بين العلوم التجريبية وعلوم المادة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الشرعية بما تملكه من حقائق مطلقة عن الخالق عز وجل، وعن حقيقة الإنسان ووظيفته الاستخلافية، وهي الضامن لهذا الإنسان حتى يسير في الطريق السوي، ويستفيد من مختلف العلوم لصالح الفرد والمجتمع، وليس في تدمير نفسه وغيره.

ثالثا/ نموذج للتكامل المعرفي بين الضرورة والمفهوم والضوابط

1/ ضرورة التكامل المعرفي:

(إن المعرفة العلمية، التي تتيح للإنسان فهما للسنن الكلية، الناظمة لحركة الاستخلاف البشري في الأرض وتحكما فيها، وتمنحه وعيا بالدلالات العقدية والحضارية والوجودية عامة، موزعة على حقول معرفية كثيرة، لكل منها طبيعته، وخصائصه، وحجيته، وسلطته، وهذا يعني ضرورة التكاملية المعرفية، بين كل هذه الحقول المعرفية، التي ترتكز عليها حركة الخلافة البشرية في الأرض، لتحقيق غاياتها وأهدافها)[28]

أي بدون تكامل معرفي كضرورة علمية ومنهجية، لن نصل إلى فهم حقيقة السنن المبثوثة في مختلف العلوم والمعارف. وتبقى حركتنا متعثرة في جميع المجالات.

2/ المفهوم:

(حركة أو عملية انفتاح الحقول المعرفية المختلفة المؤسِّسة للفهم والوعي على بعضها البعض، واستفادة كل منها من معطيات الآخر، من أجل تطوير القدرات الذاتية لكل حقل معرفي على حدة أولا، وتطوير الحقول المعرفية القطاعية أو النوعية الكلية ثانيا، والوصول عبر ذلك كله إلى تكامل معطيات كل هذه الحقول المعرفية القطاعية أو النوعية الكلية ثالثا، لتحقيق تنمية شاملة لميزانية المعرفة الكلية للإنسانية رابعا)[29].

3ـ علم الاجتماع الإسلامي: ـ نموذج للتكامل المعرفي. وهو تلك المعرفة القائمة على الدراسة المنهجية الرامية إلى اكتشاف السنن الإلهية المتعلقة بالظواهر المجتمعية من منظور إسلامي.[30]

---

[28] ـ د. برغوث الطيب نقلا عن طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية، بيروت، 2007، ص.54.

[29] – د. برغوث الطيب: التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، م.س، ص.24.

[30] ..دليو، فضيل وآخرون. **علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل**، دار المعرفة، قسنطينة، الجزائر، ط.1، 1996، ص.71.

حيث يقوم علم الاجتماع الإسلامي على حقائق معرفية صحيحة، متقيد بمنهجية منظمة، تتعلق بالظواهر المجتمعية في كل مكان، ولا تقتصر على الشعوب الإسلامية، للكشف على السنن الإلهية، وتفسير الظواهر المجتمعية، وإطاره المرجعي هو الإسلام، ويستفيد من التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ويقوم على الضوابط التالية:

أ/ تحديد مفهوم العلمية: كان العلم في الماضي، في التجربة الأوروبية يتجه نحو المجال اللاهوتي الكنسي، فلما جاء التحول الذي أخرج الكنيسة من حياة الناس، أصبح العلم متجها نحو الطبيعة وحدها، وأصبحت القضية بين طرفين ينقض أحدهما الآخر، ولم يكن في مقدور العقل الأوروبي، أن يتصور الجمع بين الأسلوبين، رغم أن الاختلاف بين الظواهر الطبيعية والإنسانية يستلزم بالضرورة الاختلاف في المنهج، واعتبار الملاحظة كأداة وحيدة لإضفاء العلمية في علم الاجتماع دعوة فارغة، مما يستلزم التكامل بين الملاحظة والمصادر الأخرى للمعرفة في مقدمتها علوم الوحي.

ب / إعتبار الوحي ضمن مصادر المعرفة: طرحت السوسيولوجية نفسها خليفة للدين في تنظيم قضايا الإنسان، لكن العقل الإنساني أصبح عاجزا عن الخوض بمفرده في قضايا تتجاوز إمكاناته، بالإضافة إلى نزعة الذاتية والأفكار الشخصية، كما في النظريات الاجتماعية، مما يحول وتحقيق العلمية والموضوعية المنشودة، والوحي وحده هو القادر على إعطاء إجابات صادقة لقضايا تغطي مجموع التاريخ البشري، فهو يقدم معلومات كافية عن الشعوب القديمة، ونظمها وأخلاقها وكل ما يتعلق بها، والعقائد السائدة، والنظم القانونية والقضائية، والعادات الاجتماعية السيئة، وكيف عالجها القرآن، وسيرورة حركة الإنسان كونها هي ظاهرة تاريخية، وصياغة القوانين الاجتماعية التي تحكم سير الأمم، وكل هذه المواضيع يتبناها علم الاجتماع،

ولكن لا توجد لديه مصادر بمعلومات يقينية، ومن ثم اعتبار الوحي من مصادر المعرفة في علم الاجتماع الإسلامي، يصحح أخطاء علم الاجتماع.

ج / المذهبية الإسلامية القائمة على التوحيد: يعني هذا المصطلح بديلا عن "الفكر الإسلامي" و" التصور الإسلامي" لأنهما استعمالان لا يؤديان المعنى المطلوب، فالفكر إفراز للعقل البشري للدلالة على ماحوله، والتصور عملية ذهنية محضة، فلا يمكن استعمالهما للدلالة على كليات الوحي، ومن ثم فالمذهبية الإسلامية هي ما ذهب إليه الإسلام: في أمر الكون، وخالقه، والحياة، والإنسان، وما يصل إليه الإنسان بفكره، لتأسيس مفاهيمه الأساسية، التي تشكل إطارا فكريا لنظرته الكلية إلى الوجود.[31] وهذا الضابط يشكل الأساس الاعتقادي والإطار النظري والمذهبي الذي يحدد ويوجه البحث الاجتماعي، ومنسجما في تفسيراته وتحليلاته للقضايا الاجتماعية مع الأصول العقدية الإسلامية التي يؤمن بها المسلم، ويتحرر من الانفصام المعرفي الذي يعاني منه الكثير اليوم.

د / التحرر من النزعات الإيديولوجية: لما كانت الإيديولوجية هي مجموع الأفكار والآراء التي تتكون عند فرد أو جماعة ما، انعكاسا لمصالح ذلك الفرد أو تلك الجماعة، ومن ثم يكون الباحث الاجتماعي الملتزم بالإيديولوجية منحازا في بحوثه لما يعتقده، وليس من حل لهذا الإشكال إلا المذهبية القائمة على "التوحيد" الذي يحرر الإنسان من الصراع، والتنافس، والفوارق الطبقية، والعرقية، وتعيد إلى البشرية إحساسها بوحدتها الإنسانية، ومساواتها في عبوديتها لله، ومن ثم بناء علاقات إنسانية على أساس التوحيد، والتحرر من الإيديولوجيات. وهذه المذهبية بحكم

[31] – محسن، عبد الحميد. **المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري**، كتاب الأمة،الدوحة، قطر، العدد.6.

أصلها الإلهي هي وحدها القادرة على التجرد من المصالح الفئوية، ومخاطبة الإنسان من حيث هو إنسان، من غير تمييز عنصري، أو طبقي، أوقومي.[32]

هـ/ إلتزام النظرة المعيارية: علماء الاجتماع يؤكدون بإلحاح أن علم الاجتماع يحلل الواقع الاجتماعي استطلاعيا وصفيا كما هو، واستبعاد الأحكام المعيارية القيمية الأخلاقية الإصلاحية، ولكن تحليل التراث الاجتماعي الوضعي الغربي يبين النقيض من ذلك تماما، فلقد كانت مثلهم وأهدافهم وبرامجهم الإصلاحية واضحة تماما في تراثهم السوسيولوجي، فدوركايم يصرح بأن مهمته إصلاحية تتمثل في استبعاد المثل الدينية لتحل محلها المثل العلمانية، وكان يأمل أن يقوم علم الاجتماع بإحداث بنى اجتماعية قادرة على القيام مقام البنى التي تداعت بسقوط التنظيم الامبراطوري السابق.[33] وغيره من الرواد كتاباتهم كلها من هذا القبيل، والمقام لا يسمح بكثير من الاستدلالات على ذلك، بل أكثر من هذا فالرؤية الاستعلائية المنطلقة من القيم الغربية إزاء بقية الشعوب والأعراق الأخرى هي السائدة في دراساتهم من خلال المقارنات التي ينطلقون منها للحكم على الشعوب الأخرى. ومن ثم فعلم الاجتماع الخالي من القيم لم يوجد ولا يمكن أن يوجد أبدا كما يقول ألكس إنكلز.

ويتبنى علم الاجتماع الإسلامي النظرة المعيارية كالتالي: فالمرحلة الأولى للدراسة تكون وصفية تقريرية محضة، يكتشف فيها الباحث الواقع كما هو، والمرحلة الثانية هي مرحلة التقويم والعلاج، يعطي فيها الباحث الحلول والعلاج من خلال القيم الإسلامية الصحيحة، باعتبار الباحث المسلم ملتزم أخلاقيا وليس حياديا، ولا يوجد العلم للعلم، بل العلم للعمل به. فالباحث

---

[32] ـ أمزيان، محمد محمد: **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط.4، 2008، ص.341.

[33] . فروند، جوليان.**علم لاجتماع عند ماكس فيبر**، ترجمة تيسير شيخ الأرض، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1976. ص.15.

الاجتماعي لا بد أن يتخذ موقفا، بالنسبة لما يعلم وما يثبت له من الحقائق، وهو أولى وأحق بهذه العملية من السياسيين والمتعصبين والعامة والجهال.[34]

وهكذا يتضح بأن التكامل المعرفي، في بناء مناهج تربوية متوازنة، هو الأساس الذي يمكنه الاعتماد عليه في بناء الإنسان السوي المتوازن، العارف بربه، الخاضع له في عبوديته، القائم بدوره نحو مشاريع النهضة الحضارية، والاستخلاف في الأرض، والعمران البشري، وفق سنن الأنفس والآفاق والهداية والتأييد.

رابعا/ السبيل للنهضة الحضارية كثمرة للتكامل المعرفي.

ـ منذ أن خرجت أمتنا من مسار الدورة الحضارية، لأسباب عديدة ليس هذا مجال التعرض لها، إلا ودعوات الاستئناف الحضاري من مختلف المصلحين تتعالى وتتنادى لذلك.

لكن ماهو نوع الإصلاح الذي ينقذ الأمة وينهض بها؟

كانت محاولات كثيرة للإصلاح وما زالت إلى يومنا هذا، دعوات متنوعة ذات طابع سياسي، أو فكري، أو اقتصادي، أو تربوي أو روحي، ... ولكنها لم تحقق ما تنادت إليه تلك الدعوات وما زلنا لم ندخل بعد دورة الحضارة من جديد .

ـ و السبيل إلى النهضة الحضارية لأي مجتمع بعد الرؤية الصحيحة لذلك، يقوم على إسهامات كل مكونات المجتمع الشعبية والرسمية،العلمية والمادية، كل من موقعه، تجسيدا للرؤية التي أعدها الأكفاء الربانيون الراسخون في العلم من أمتنا، حيث يتكامل فيه الجهد البشري المبني على أسس صحيحة: من نية صادقة، وعلم متكامل، وعمل جماعي هادف، وإمكانات مادية، والتوفيق الإلهي بعد ذلك، وينصب الجهد أساسا على بناء الإنسان السوي، بناء شاملا متوازنا في مختلف المجالات. لينهض من كبوته ويصنع حضارته، من منطلق هويته وثقافته ورؤيته للكون والحياة وما يؤمن به من معتقدات وقيم. وتجاوز ما يحيط به من إكراهات اي بناء مشروع حضاري متكامل من كل الجوانب، وليس تجزيئي متنافر.

وبالنسبة لأمتنا الإسلامية التي تكفل الله بحفظ كتابه الموجّه لها، القرآن الكريم من التبديل والتحريف، (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/9

[34] .شريعتي، علي. **العودة إلى الذات**. ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1406، ص.312.

وهو أساس بناء الإنسان، مع الاستفادة من بقية العلوم والمعارف الصحيحة، التي توصل الإنسان إليها، في إطار منهج شامل عن معرفة الوجود الإلهي، والكون والحياة، والمصير الأخروي، القائم على حقائق الوحي المبثوثة في الكتاب الذي تكفل الله بحفظه، والسنة الصحيحة الشارحة له؛ والعلوم والمعارف المتاحة الآن، وعلى المسلم أن يستفيد من تلك العلوم لبناء مشروعه الحضار ي، وتلك العلوم هي:

1/ العلوم الشرعية:

وهي مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومابها من حقائق العقيدة، وسمو مكارم الأخلاق، ونبل الأهداف، والإحسان للمخلوقات،...الخ.

2/ علوم المادة وما تقوم عليه اليوم المدنية الغربية: من علوم التكنولوجيا وعلوم الفضاء وعلوم البحار والذكاء الاصطناعي،....الخ. من منطلق الأثر (الحكمة ضآلة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها)

3. العلوم الإنسانية والاجتماعية الصحيحة في إطار توجه أسلمة العلوم والمعارف.

وعلى ضوء ذلك التكامل المعرفي يمكن بناء مشاريع وبرامج تربوية متوازنة، تبني الإنسان الذي ينهض ويبني حضارة.

وهذه مقاربة مقترحة في بناء مشروع تربوي يبني إنسان النهضة الحضارية.

خامسا/ مقاربة بمواصفات مشروع تربوي يساهم في نهضة حضارية.

هذا العنصر من الدراسة هو مقاربة لمشروع تربوي، يبني إنسان النهضة والحضارة، ببناء إنسان القيم، عالي التأهيل، نابع من نظام تربوي، متكامل، يعتمد على هوية المجتمع وقيمه الصحيحة، وعلى معايير الجودة، في المؤسسات التعليمية، (بالتحسين المستمر لعمليات التعليم والتعلم، وتحسين مخرجات التعليم، على أساس العمل الجماعي، بما يضمن رضا المعلمين وأولياء الأمور وسوق العمل)[35]، وهذه أهم مواصفات المشروع التربوي المقترح:

1/ إعتماد الإصلاح التربوي العلمي القائم على الهوية: أي الذي ينبع من هوية المجتمع وقيمه، يخدم عموم المجتمع وطموحاته، واضح المعالم والأهداف، لنجاح الإنسان في دنياه وآخرته، (يتبناه عموم المجتمع، بشرائحه الفاعلة، من رجال التربية والتعليم، وأولياء التلاميذ، وعلماء

[35]. أ.د. براجل علي وآخرون: **مقالات في الجودة التعليمية**، مخبر تطوير نظم الجودة& دار قانة للنشر والتوزيع، 2011، ص.28.

الدين، والنخب العلمية، ورجال الإعلام، والمجتمع المدني، والجماعات المؤثرة في المجتمع).[36] وليس توجها سياسيا أو إيديولوجيا ضيقا.

2/ له رؤية فلسفية، بعيدة المدى، تحدد نوع الإنسان الذي نسعى إلى بنائه، والأهداف الكبرى التي نريد تحقيقها، والآجال اللازمة لذلك، وأدوات القياس لمدى النجاح، وتحديد المسؤليات.

3/ يقوم على الاستشراف المستقبلي، لما سيكون عليه المجتمع خلال عقود قادمة، وما سيحتاج إليه، وكيف نحقق ذلك؟ لرفاهه وتقدمه الشامل في الدنيا،وفوزه في الآخرة، تناسبا مع موقعه، ومساحته، وثرواته المتنوعة، وتعداد سكانه، وطاقاته الشبانية. ليتجاوز أخطار ومشاكل النمو الديمغرافي، والتبعية للآخر.

4/ يعتمد تكوينا عالي الجودة للمعلمين والأساتذة: بمهارات عالية في مختلف التخصصات، (بانتقاء المتفوقين في التعليم الثانوي، وتكوينهم الجيد، في مجالات تخصصاتهم، في مؤسسات التكوين خالية من أجواء التسيب أو أي سلوك غير لائق، ليكون أساتذة المستقبل بمستوى علمي عالي التأهيل، وقدوة اخلاقية عن جدارة)[37] ولن يقبل المتفوقون بالالتحاق بمؤسسات تكوين المعلمين والأساتذة، إلا إذا أصبح المعلمون والأساتذة في صدارة المجتمع، كما صنعت الدول التي أحرزت تقدما في المجال المادي على الأقل، مثل اليابان وغيرها.

5/ يعيد النظر في نوعية المواد والبرامج ومحتواها، والمناهج، ولماذا ندرس تلك المحتويات وكيف تُدرّس، بما يتناسب وهويتنا وقيمنا وأهدافنا التي نسعى إلى تحقيقها في مجال النهوض الحضاري الاستخلافي، والعمران البشري. فالدول ذات الجودة في نظمها التربوية، حددت ذلك، ففي سنغافورة شعار التدريس عندهم (درّس أقل، وعلّم أكثر)، وفي فنلندا، قلّص النظام التعليمي من فترة الدراسة اليومية، إلى أدنى حد، وتم التشجيع على التفكير بدل الحفظ (مدارس مفكرة تساوي أمة متعلمة)[38] وتقليص المواد ليس بالضروة اقصاء التكامل المعرفي، متى أحسنا تنظيم واستغلال كيفية تدريس تلك العلوم.

6./ يعتمد الأنجليزية لغة أجنبية أولى: فهي ضرورة من ضرورات العصر، في المجالات العلمية والبحثية، وللحاجة إليهافي التواصل والانفتاح على العالم، كلغة يتكلم بها أكثر من ثلاثة أرباع سكان المعمورة.

7/ يربط بين التكوين وحاجات المجتمع.

---

[36] - https://www.youtube.com/، يوم 9/17/ 2024 الساعة 10 صباحا

[37]- براجل: مقالات في الجودة التعليمية، م.س، ص.163 بتصرف.

[38]- https://www.youtube.com/ بتاريخ 12/ 9/2024 الساعة 22.50

8/ يحسّن ظروف المعلمين والأساتذة: إذ لا يمكن بناء نظام تربوي عالي الجودة، ينتج إنسانا صاحب قيم ومهارات، يصنع حضارة، بمعلم أو أستاذ محطم داخليا، لا يحظى بأي مكانة اجتماعية، مصنف في الطبقات الدنيا.

9/ يرفع من مستوى النجاح للحصول على تعليم جيد، فالتعليم لمن له الرغبة في التعلم، وليس لمن يحجز كرسيا وطاولة، غيابه أكثر من حضوره، ينجح بالغش، للحصول على شهادة زور! كما هو حال مؤسساتنا التربوية اليوم في الغالب الأعم. (ففي استونيا، تميز نظامها التربوي في العالم، بتفوق الطلاب، إذ 96٪ حصلوا على درجات جيدة، ولا تتعدى نسبة الضعفاء 4٪ فقط).[39]

10/ يكون الاصلاح المطلوب قريباً من مستويات المعلمين: ولا يستطيع المعلمون والأساتذة، التجاوب مع إصلاح يفوق مستواهم.

11/ ينفق بسخاء على التعليم: فالدول التي أقلعت حضاريا وتقدمت، أنفقت بسخاء على التعليم ونظامها التربوي.(فسنغافورة تنفق على التعليم 20٪ من الإنفاق الحكومي).[40]

12/ يؤطر الشباب المتسرب مدرسيا ويستفيد من طاقاته في البناء، حتى لايتحول إلى طاقة هدامة كما هو حاليا (55 ٪ من الشباب غير مؤطر أسريا، لعجز الأسر، لهشاشتها وجهلها وغفلتها التربوية، ولضغوط الحياة، وقلة الإمكانيات، كما أن الشباب غير مؤطر من المؤسسات التي تعنى به، لعدم توفرها في محيط إقامة الشباب).[41]

سادسا/خاتمة:(خلاصة الدراسة ونتائجها)

إن دراسة التكاملية المعرفية وثقافة بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري

- تهدف إلى توضيح أهمية التكامل المعرفي في بناء المشروع السنني النهضوي الحضاري لأمتنا.
- من منطلق الإشكال المتمثل في النظم التربوية المجزأة القائمة في مجتمعاتنا الإسلامية، والموروثة بطريقة أو أخرى من محتل الأمس، وهي لا تساهم في الوصول إلى الحقيقة الكاملة المبثوثة في مختلف العلوم والمعارف.

ولإيجاد حل للإشكال المطروح ، تبنت الدراسة منهجية تقوم على العناصر التالية:
1/ محور مفاهيمي للعناصر الواردة في عنوانها. 2/ نموذج للتكامل المعرفي بين الضرورة والمفهوم والضوابط. 3/ المناهج التربوية في العالم العربي الإسلامي المجزأة وأثرها في بناء عقل المسلم المعاصر. 4/ النهضة الحضارية كثمرة للتكامل المعرفي. 5/ مقاربة بمواصفات مشروع تربوي يساهم في نهضة حضارية. 6/ الخاتمة

---

[39]. https://www.youtube.com/ بتاريخ 2024/9/12 الساعة 22.50

[40]. https://www.youtube.com/ بتاريخ 2024/9/12 الساعة 22.50

[41]. أ.د/ محمد بوخلوف وآخرون: **تأطير الشباب الجزائري ومسألة الثقة . دراسة ميدانية**، دار الخادونية، الجزائر،2020، ص ص.330،327.

.وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. التكامل المعرفي يحيط بالحقائق المبثوثة في مختلف العلوم والمعارف.

2 . التكامل المعرفي ضرورة للوصول إلى السنن المختلفة، وهي الميزانية التسخيرية الكونية الكلية للخلافة البشرية في الأرض، حتى يستفيد منها المشروع الحضاري النهضوي.

3 . التكامل المعرفي رافد مهم للثقافة السننية بصفتها هي المعرفة التي لها علاقة بالوجود الإلهي وحقائقه، والوجود الكوني وحقائقه، والوجود الإنساني وحقائقه، وهي من يحدد خط السير الصحيح للوصول للنهضة الحضارية.

4 . التكامل المعرفي يساهم في بناء الحضارة، وهي ظاهرة اجتماعية لا تباع ولا تشترى، بل تقوم على الجهد المتواصل الخاضع لسنن الله في الأنفس والآفاق والهداية والتأييد.

5 . النظام التربوي المجزأ، الضحل من القيم، وبدون رؤية، من أسباب مشاكلنا التربوية والحضارية.

6 . النظام التربوي المتكامل الذي كان قائما في مجتمعاتنا الإسلامية قبل الاحتلال، أنتج علماء رساليين موسوعيين.

7 . التكامل المعرفي ضرورة حضارية لأنه يتيح للإنسان الاستفادة من مختلف العلوم والمعارف، وفهم السنن الكلية الناظمة لحركة الاستخلاف البشري في الأرض.

8 . التكامل المعرفي يدمج المذهبية الإسلامية القائمة على التوحيد، ضمن مصادر العلوم والمعارف.

9 . السبيل للنهضة الحضارية أمامها عوائق وإكراهات، لايتم تجاوزها إلا برؤية صحيحة، ويساهم الجميع في تنفيذها.

10 . النهضة الحضارية يساهم فيها الجميع، كل من موقعه، وأساس ذلك هو الإنسان السوي المتوازن الذي يتم بناؤه بنظام تربوي شامل ومتوازن وهادف.

قائمة المصادروالمراجع

1 . ابن منظور، لسان العرب، المجلد6 .

2 . ابن نبي مالك: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1979، ص.ص .61 .62. بتصرف بسيط في إعادة الصياغة.

3 . ابن نبي مالك : في مهب المعركة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، 2016، ط12.

4 . أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(16.20م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.1، ج.1، 1985.

5 ..أمزيان، محمد محمد: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط.4، 2008.

6 ـ أمسغرو سهام: مفاهيم ملتبسة..الحضارة والنهضة والتنمية والمدنية والتقدم، يقظة فكر: مجلة إلكترونية، بتاريخ 2024/9/15 https://feker.net/ar/

7ـ برغوث الطيب: التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

8 ـ برغوث الطيب: نحو رؤية سننية أشمل لمفهوم الأصالة والتأصيلية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

9 ـ براجل علي وآخرون: مقالات في الجودة التعليمية، مخبر تطوير نظم الجودة& دار قانة للنشر والتوزيع، 2011.

10 ـ بوعزيز يحي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات A nep، الجزائر، ط1، 2002.

11 ـ بومخلوف محمد وآخرون: تأطير الشباب الجزائري ومسألة الثقة .دراسة ميدانية، دار الخادونية، الجزائر،2020.

12 ـ تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس .رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر ، ط.5، 2001.

13 ـ جبران مسعد: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، المجلد 2، ط5.

14 ـ جوليان، فروند: علم لاجتماع عند ماكس فيبر، ترجمة تيسير شيخ الأرض، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1976.

15 ـ دليو، فضيل وآخرون. علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة، قسنطينة، الجزائر، ط.1، 1996.

16 ـ عكاشة رائد جميل : التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، د.ت.

17ـ العلواني طه جابر: نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الفكر، دمشق،سوريا، ط1، 2009.

18ـ محسن، عبد الحميد. المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري، كتاب الأمة،الدوحة، قطر، العدد.6.

19ـ ملكاوي حسن فتحي: مفاهيم التكامل المعرفي، ضمن الكتاب الجماعي: التكامل المعرفي: أثره في التعلم

الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكرالإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، تحرير رائد جميل عكاشة، ط.1، 2012.

20 . شريعتي، علي. العودة إلى الذات. ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1406.

21 . الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت،1981، ج.2، ط.4.

22 . الصمدي خالد، وآخر: أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007.

23. طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية، بيروت، 2007.

24 .وصفي عاشور أبو زيد، في تقديمه لكتاب السننية الشاملة للدكتور برغوث الطيب، دار إقدام للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، 2021.

25. E. Taylor. Primitive Culture London : John Murray 1871

26 . قاموس المعاني الجامع، www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

27 . https://www.youtube.com/ بتاريخ 2024/9/12 الساعة 22.50

28 ـ https://www.youtube.com/ بتاريخ 2024/9/12 الساعة 22.50

29. https://www.youtube.com/، يوم 2024 /9/17 الساعة 10 صباحا

30. https://www.youtube.com/ بتاريخ 2024/9 /12 الساعة 22.50

31 . https://sotor.com

32 https://qamus.inoor.ir/ar